الوحدة السابعة: المواطنة الرقمية في ظل الإعلام الجديد

تمهيد:

تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات كبيرة في مفهوم المواطنة نتيجة للثورة الرقمية والإعلام الجديد.فلم تعد المواطنة مقتصرة على البعد الجغرافي والقانوني التقليدي، بل تجاوزته إلى فضاءات افتراضية تتطلب مهارات جديدة وتفرض حقوقا وواجبات مستحدثة، وعليه في هذه الوحدة التعليمية، سنستكشف العلاقة الجدلية بين الإعلام الجديد والمواطنة، وكيف أعاد الإعلام الجديد تشكيل المواطنة في مجتمع المعرفة.

1-التطور المفاهيمي للمواطنة

تعود جذور مفهوم المواطنة إلى الفكر اليوناني القديم، حيث ارتبطت بالانتماء إلى المدينة (البوليس) والمشاركة في الشؤون العامة، ومع تطور الدولة الحديثة، تبلور المفهوم ليشمل العلاقة القانونية بين الفرد والدولة، متضمنا الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، وقد اعتمدت المواطنة التقليدية على ثلاثة أركان أساسية هي:

- ❖ الانتماء الجغرافي للإقليم.
- ❖ الخضوع للسلطة السياسية.
- ❖ التمتع بمجموعة من الحقوق والواجبات المحددة دستوريا.

ومع تطور استخدامات الإنترنت وظهور الإعلام الجديد منذ تسعينيات القرن العشرين، بدأ تشكل مفهوم جديد للمواطنة يتجاوز الحدود الجغرافية التقليدية، حيث أصبح الفضاء الرقمي مجالا للممارسة المواطنية، حيث يتفاعل الأفراد ويشاركون في القضايا العامة ويمارسون حقوقهم بطرق رقمية وهذا التحول لم يكن مجرد نقل للممارسات التقليدية إلى الفضاء الافتراضي، بل أنتج أشكالا جديدة من المشاركة والتنظيم والتعبير السياسي والاجتماعي.

2-مفهوم المواطنة الرقمية وأبعادها السياسية والاجتماعية:

1.2-مفهوم المواطنة الرقمية(Digital Citizenship):

يُعرف مفهوم المواطنة الرقمية (Digital Citizenship) بأنه السلوك المناسب والمسؤول عند استخدام التكنولوجيا، حيث يقيم جودة استجابة الفرد لعضويته في المجتمع الرقمي، ووفقًا لتعريف آخر، هي الوسيلة العصرية لإعداد مواطن قادرعلى استخدام التكنولوجيا الرقمية بطرق سليمة، مع الالتزام بقواعد سلوكية وأخلاقية.

وعليه يمكن تعريف المواطنة الرقمية بأنها القدرة على المشاركة الفاعلة والمسؤولة والأخلاقية في المجتمع من خلال استخدام التقنيات الرقمية ووسائل الإعلام الجديد، أو هي مجموعة القيم والمهارات والمعارف والسلوكيات التي تمكّن الفرد من الانخراط الآمن والبناء في البيئة الرقمية، مع احترام حقوق الآخرين والالتزام بالمسؤوليات الجماعية.

ويقدم مايك ريبل(Mike Ribble) ، أحد رواد البحث في هذا المجال، تعريفًا شاملًا للمواطنة الرقمية بوصفها "معايير السلوك المناسب والمسؤول فيما يتعلق باستخدام التكنولوجيا". هذا التعريف يركز على البعد الأخلاقي والسلوكي للممارسة الرقمية، مؤكدًا أن المواطنة الرقمية ليست مجرد مهارات تقنية، بل منظومة قيمية متكاملة.

2.2-الأبعاد السياسية للمواطنة الرقمية

المشاركة السياسية الإلكترونية: أحدث الإعلام الجديد ثورة في أساليب المشاركة السياسية، حيث أصبح بإمكان المواطنين التعبير عن آرائهم السياسية، وتنظيم الحملات، والتعبئة للقضايا، والضغط على صانعي القرار عبر المنصات الرقمية.

الحكومة الإلكترونية والديمقراطية الرقمية: تطور مفهوم الحكومة الإلكترونية (e-Government) ليشمل ليس فقط تقديم الخدمات الحكومية إلكترونيًا، بل أيضًا تعزيز الشفافية والمساءلة والمشاركة المواطنية في صنع القرار.

التعبئة السياسية والحركات الاجتماعية: غيّر الإعلام الجديد ديناميكيات التعبئة السياسية والعمل الجماعي. تتميز الحركات الاجتماعية المعاصرة ببنية شبكية لامركزية، وقدرة على التنظيم السريع، واستخدام فعال للسرديات البصرية والرموز الرقمية. نظريًا، يفسر كاستلز (Castells) هذه الظاهرة من خلال مفهوم "التواصل الذاتي الجماهيري(mass self-communication) "، حيث يصبح كل فرد منتجًا ومستهلكًا للمحتوى في آن واحد، مما يخلق شبكات أفقية للتعبئة والتنظيم.

3.2- الأبعاد الاجتماعية للمواطنة الرقمية

بناء الهوية والانتماء: في الفضاء الرقمي، تُبنى الهويات الفردية والجماعية بطرق معقدة ومتعددة الطبقات حيث يمارس الأفراد "إدارة الانطباع (impression management) "من خلال تقديم ذواتهم على المنصات المختلفة، بينما تتشكل الجماعات حول اهتمامات وقيم مشتركة تتجاوز الانتماءات التقليدية القائمة على الجغرافيا أو العرق أو الدين، وتطرح المواطنة الرقمية تساؤلات كثيرة حول الانتماء والولاء في عصر العولمة الرقمية. هل يمكن الحديث عن "مواطنة عالمية" في ظل الشبكات العابرة للحدود؟ كيف يتفاوض الأفراد بين انتماءاتهم المحلية والوطنية والرقمية؟ هذه الأسئلة تعكس التعقيد المتزايد لمفهوم الهوية في العصر الرقمي.

التضامن الاجتماعي والعمل الخيري الرقمي: أتاح الإعلام الجديد أشكالًا جديدة من التضامن الاجتماعي والعمل الخيري، حيث يمكن للأفراد دعم القضايا والمبادرات الاجتماعية عبر التبرعات الإلكترونية، ونشر الوعي، والمشاركة في الحملات الافتراضية.

الاندماج الاجتماعي ومحاربة الإقصاء الرقمي: تقدم المواطنة الرقمية سياسات عامة تضمن النفاذ العادل للبنية التحتية الرقمية، وبرامج محو الأمية الرقمية، ومحتوى ملائم ثقافيا ولغويا.

3 .دور الإعلام في تشكيل الوعي المواطني والمشاركة السياسية

يلعب الإعلام دورا حاسما في تشكيل الوعي المواطني، حيث يعتبر أحد أهم العوامل في تكريس ثقافة المشاركة السياسية، مما يؤدي إلى اتجاهات إيجابية تجاه النظام السياسي، وقد طور يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) مفهوم المجال العام (public sphere) بوصفه فضاء اجتماعيا يجتمع فيه المواطنون للنقاش العقلاني حول القضايا العامة، بمعزل عن سلطة الدولة وضغوط السوق. تاريخيا، وقد تشكل المجال العام البورجوازي في صالونات القرن الثامن عشر والمقاهي والصحف، حيث بدأت تتبلور الرأي العام كقوة سياسية مستقلة، كما يرى هابرماس أيضا أن وسائل الإعلام الجماهيري في القرن العشرين أدت إلى "إعادة إقطاعية المجال العام(refeudalization) "، حيث تحول النقاش العام إلى استهلاك سلبي للمحتوى المُصنّع تجاريا. غير أن ظهور الإعلام الجديد أعاد فتح النقاش حول إمكانية إحياء المجال العام الديمقراطي في صيغة رقمية.

أما بالنسبة لعملية التنشئة السياسية(political socialization) ، حيث يكتسب الأفراد، وخاصة الشباب، معارفهم وقيمهم واتجاهاتهم السياسية، فقد أصبحت في عصر الإعلام الجديد، تنافس المنصات الرقمية المؤسسات التقليدية للتنشئة (الأسرة، المدرسة، المؤسسات الدينية) في تشكيل الوعي السياسي للأجيال الجديدة، وتساهم وسائل الإعلام الجديد في تشكيل الثقافة السياسية السائدة في المجتمع، بما تشمله من قيم ومعتقدات حول طبيعة السلطة، ودور المواطن، وآليات المشاركة المشروعة. مما يعزز ثقافة سياسية ديمقراطية تحترم التعددية وحقوق الإنسان وسيادة القانون.

4-حقوق المواطن الرقمي وواجباته في البيئة الإعلامية الجديدة

حقوق المواطن الرقمي	واجبات المواطن الرقمي
الحق في النفاذ إلى الإنترنت ويشمل النفاذ المادي والاقتصادي والمعرفي والثقافي.	احترام القوانين الرقمية والامتثال لقوانين الملكية الفكرية وحماية البيانات ومكافحة الجرائم الإلكترونية.
حرية التعبير والمعلومات من خلال البحث عن المعلومات وتلقيها ونقلها عبر الوسائط الرقمية دون رقابة تعسفية.	المسؤولية في التعبير والالتزام بالدقة والصدق وتجنب الشائعات وخطاب الكراهية.
الخصوصية وحماية البيانات وتتمثل في سيطرة الأفراد على بياناتهم الشخصية وكيفية جمعها واستخدامها	الأخلاقيات والسلوك المدني واللياقة في الحوار واحترام التنوع وتجنب التنمر الإلكتروني.

الأمن الرقمي والحماية من الاختراق والاحتيال والمضايقات والمراقبة غير المشروعة.	التفكير النقدي والتحقق من المعلومات قبل مشاركتها وتقييم مصداقية المصادر.
عدم التمييز الرقمي والمساواة في الوصول إلى الخدمات الرقمية دون تمييز.	المساهمة الإيجابية وإنتاج محتوى نوعي والمشاركة في نقاشات بناءة.
المشاركة الرقمية وتتجسد في المشاركة الفعالة في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية إلكترونيا	حماية الفئات الهشة ورعاية الأطفال وكبار السن وذوي الإعاقة في البيئة الرقمية

5-التربية الإعلامية كمطلب أساسي للمواطنة الفعالة

تعد التربية الإعلامية (Media Literacy) مطلبا أساسيا للمواطنة الفعالة، حيث تساعد في تحقيق المواطنة الصالحة من خلال نشر ثقافة الحوار وتعزيز الوعي، وتعتبر جزءا من الحقوق الأساسية لكل مواطن، كما أوصت اليونسكو، وتهدف إلى جعل المواطن مشاهدا نشطا ومستخدما فاعلا في العملية الاتصالية، ففي ظل التحديات الإقليمية، تسهم التربية الإعلامية في تمييز المعلومات الصحيحة، مما يعزز المواطنة. وتشمل متطلباتها فهم الرسائل الإعلامية، اختيار الوسائل المناسبة، وتكوين المواطن الرقمي، فهي القدرة على الوصول إلى الرسائل الإعلامية وتحليلها وتقييمها وإنتاجها عبر مختلف الأشكال والوسائط، ولا تقتصر التربية الإعلامية على الفهم التقني لكيفية عمل وسائل الإعلام، بل تشمل أبعادا معرفية ونقدية وأخلاقية واجتماعية.

وتتضمن التربية الإعلامية عدة مكونات أساسية:

- الوصول :(Access) القدرة على إيجاد واستخدام وسائل الإعلام والمعلومات بفعالية.
- التحليل :(Analysis) فهم كيفية بناء الرسائل الإعلامية، وتحديد عناصرها ومكوناتها.
- التقييم :(Evaluation) الحكم على مصداقية المصادر وجودة المحتوى ومدى ملاءمته.
- الإنتاج :(Production) القدرة على إنشاء ومشاركة المحتوى الإعلامي بطريقة فعالة ومسؤولة.
- التأمل :(Reflection) الوعي الذاتي بتأثير الإعلام على الفرد والمجتمع، والتفكير في ممارساته الإعلامية.